

مفاهيم القرآن

(88) ومن التصوّر الخاطيء: الحكم بأنّ كل من أُلهم من اللّٰه سبحانه أو كلامه الملك فهو نبيّ ورسول، مع أنّ الذكر الحكيم يعرف أُناساً، أُلهموا أو رأوا الملك ولم يكونوا بالنسبة إلى النبوة في حلّ ولا مرتحل. هذه أُمّ موسى يقول سبحانه في حقّها : (وَإِذْ وَحَّيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مَوْسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ) . (1) أفصارت أُمّ موسى بهذا الإلهام نبيّة من الانبياء؟ وهذه مريم البتول، تكلامها الملائكة من دون أن تكون نبيّة، قال سبحانه: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ...) . (2) بلغت مريم العذراء مكاناً شاهدت رسول ربّها المتمثّل لها بصورة البشر، قال سبحانه: (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ أَنِّي عَوُذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتِ تَقْيِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَ لَمْ يَمَسَّ سِنِّي بِشَرٍّ وَ لَمْ أَكُ بِغَيِّبًا * قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيٍّ هَيِّبٌ وَلَلَّذِجْجَعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا) . (3) نرى أنّ مريم البتول رأت الملك وسمعت كلامه ولم تُصبح نبيّة ولا رسولة. فمن تدبّر في الكتاب والسنة يقف على أبدال شملتهم العناية الإلهية ووقفوا على أسرار الشريعة ومكامن الدين بفضل من اللّٰه سبحانه من دون أن يصيروا أنبياء. ثمّ إن بيان نظام الحكم في الإسلام يأتي ضمن فصول: _____ (1) القصص: 7. (2) آل عمران: 42-43. (3) مريم: 17-21.